تاريخ بريطانيا سينمائياً/anonymous ٢٠١١

عبد الكريم يحيى الزيباري

لقطات من الفيلم

السينما تعيد كتابة التاريخ، هذا الفيلم عرض في تشرين الثاني ٢٠١١، وأثار موجةً من الغضب لدى الشعب البريطاني، لأنَّ شكسبيرهم ظهر كسافل حقير، جاهل، لا يقرأ ولا يكتب، مبتز، ووضعَ إدوارد دي فير، في قالب عبقري منذ نشأته، حيث توفرت له العلوم والكتب والمعارف، والتي لم تكن تتوفر لشخص فقير كوليام شكسبير في عصر لم تكن فيه الثقافة متاحة للجميع، والده صانع قفازات سكير، ويشير الفيلم بصورة غير مباشرة الى أنَّ شكسبير بعدما كتبَ ٣٧ مسرحية و١٥٤ سوناتة وقصائد سردية أخرى، توقف فجأةً عن الكتابة، لأنَّ إدوارد دي فير مات، وبالتالي لم يعد لديه أمل في الحصول على مسرحيات جديدة، ويظهر الفيلم أجواء التشدد وسيطرة رجال الكنيسة على البلاط، بدسائسهم، كما وأنَّ إدوارد دي فير تزوجَ من ابنة الكاردينال مجبراً بعد تهديده بالإعدام، يتناول الفيلم حكاية فرعية عن مؤامرة يقودها إيرل إسكس ضد الملكة إليزابيث، يشجِّعهم إدوارد دي فير ويعدهم بدعم الجماهير والغوغاء التي يأمل إثارتها بمسرحية (ريتشارد الثالث) تنتهي المؤامرة بمذبحة ينجو منها الابن غير الشرعي للملكة إليزابيث الشاب ريتشاردسون، نتيجة ليلة بينها وبين إدوارد دي فير، وهناك المؤامرات التي يحيكها وليام سيسيل وابنه من بعده روبرت سيسيل، الفيلم يبدأ بأداء رائع للممثل البريطاني ديريك جاكوبي على خشبة مسرح يضجُّ بجمهور كبير (روح العصر، شكسبيرنا هو كل شيء بالنسبةً لنا... وماذا بعد، ولا مخطوطة واحدة، من أيِّ نوع، لم يتم العثور أبداً على ورقة مكتوبة بخطِّ يد شكسبير، لقد استمر البحث لأربعمئة عام، ولم يعثروا على شيء، كان والده صانع قفازات، ذهب إلى لندن ليتعلم القراءة والكتابة، حيث تذهب القصة، مات عن عمر يناهز الـ٥٢ سنة تاركاً وراءه زوجة وابنتين لا تجيدان القراءة ولا الكتابة، مثل والدهما، هذا الرجل الذي ترك ثاني أكبر ثروة لأرملته، شكسبيرنا شفرة، شبح، لذا اسمحوا لي بأنْ أقدِّم لكم قصة مختلفة، قاتمة سوداء، من ريش الكتابة والسيوف، السلطة والخيانة، حروب تهدد بخسارة العرش) ثم يبدأ مشهد الكاتب المسرحي الشاب جونسون يهرب من الجنود حاملاً مذكرات إدوارد دي فير، يدخل مسرحاً قديماً، يحرقه الجنود، يخرج يقبضون عليه يعذبونه، تتداعى الذكريات التي تنتهي في اللحظة التي يسلمه إدوارد دي فير مخطوطاته الأخيرة، وتنتهي ١٣٠ دقيقة زمن عرض الفيلم، تاركاً للمشاهد عدة أسئلة: كيف يترك شكسبير عاشق القلم ابنتيه فريسةً للجهل؟ وفي السنوات الأخيرة من عمره، غادرَ شكسبير لندن إلى مسقط رأسه في القرية، وعمل في ما تبقى من عمره تاجراً للمواشي، لأنَّ إدوارد دي فير مات، ولم يعد لديه أمل في الحصول على نصٍّ جديد. تمَّ تصوير المشاهد في برلين، استطاع المخرج باستخدام تكنولوجيا عالية وبرامج حديثة إظهار ملامح لندن في القرن السادس عشر داخل الاستوديو، يقول شكسبير (الطفل والد الرجل) ولكن شكسبير الطفل لا يدعمُ العبقري أعظم كاتب بالإنكليزية، ومرسي دعائمها، فاللغة الإنجليزية القديمة استمرت حتى ١١٥٠م، وهي لغة غير مفهومة، بالكاد يفهمها الإنجليز أنفسهم، وهنا مصدرُ سؤال أرَّق العلماء والمؤرخين: مَنْ كتب هذه الدراما التي لم يستطع العقل البشري الإتيان بمثلها طيلة قرون؟ إدوارد دي فير (١٥٥٠- ١٦٠٤) كان قد مات منذ ست سنوات، عندما كتب شكسبير (١٥٦٤- ١٦١٦) (قصة الشتاء/ ١٦١٠) و"العاصفة/ ١٦١١) السينما تفرط في إقحام الخيانات الزوجية، فالملكة إليزابيث واقعت ابنها غير الشرعي إدوارد دي فير، وأنجبت ابناً آخر هو الذي اشترك في مؤامرة ضدها، وكادت أن تقتله، لكنها أفرجت عنه، بعدما أخبرها دي فير بأنَّه ابنها، هذه التشويهات السينمائية للتاريخ ليس لها ما يؤكدها، ولو ظناً، إلا أنَّ حادثة مسجلة تاريخيا في ٢٣ يوليو ١٥٦٧ قتل إدوارد دي فير خادماً للطهي في منزل سيسيل، أثناء مبارزة، مارس وليان سيسيل ضغوطا على المحكمة باعتبارها دفاعاً عن النفس وأنَّ الخادم كان مخموراً.

يتساءل ول ديورانت (كيف تسنى لشخص لم يتلق من العلم إلا أقله أن يخرج على الناس بروايات تعددت وتنوعت فيها ألوان المعرفة المكتسبة بالاطلاع والدرس؟ ولكنها لم تكن حقاً معرفة على هذا النحو. ولم تكن شاملة أو واسعة في أي من حقولها اللهم إلا في علم النفس) طرح السؤال لكنه دافع عنهُ، ونفى أنْ يكون فرانسيس بيكون هو الذي كتب، لأنَّ شكسبير (وقع في أخطاء صغيرة، ما كان بيكون مثلاً ليقع فيها، من ذلك أنه قال عن تيسيوس بأنه "دوق" وجعل هيكتور من القرن الحادي عشر قبل الميلاد.. وأجاز لأحد أشخاص رواية كوريولانوس من القرن الخامس ق.م. أن يقتبس من كاتو من القرن الأول.. ولم يقدر للزلات التاريخية أية أهمية.. فوضع ساعة الحائط في روما على عهد قيصر.. ومن ناحية الإيجاز والعرض العام نجد أن مسرحياته التاريخية الإنجليزية صحيحة من وجهة نظرنا السائدة، أما من حيث التفصيل فهي غير جديرة بالثقة، وهي تصطبغ، من وجهة نظرنا، بصبغة وطنية - فان جان دارك في رأي شكسبير ساحرة داعرة) قصة الحضارة - بداية عصر العقل - ابتهاج غامر في إنجلترا - وليم شكسبير - براعة شكسبير الفنية- ج ٢٦. صفحة رقم : ٩٤٧٢.

شكسبير ليس مؤلفاً مسرحياً أو شاعراً فحسب، إنَّه التراث الإنكليزي، تشرشل يقول (قد تتخلى بريطانيا عن جميع مستعمراتها، لكنها لن تتخلى عن شكسبير)، ولهذا أثيرت حول شخصيته شكوك وجدت ما يغذيها، ظهرت عدة نظريات تقول بأنَّ شكسبير لم يكتب حرفاً واحداً في حياته، بكل كتبها إيرل أكسفورد، السير فرانسيس بيكون، أو كريستوفر مارلو، والنظرية الأخيرة تقول كتبها إدوارد دي فير إيرل أكسفورد، ودعمتها شركة كولومبيا الأمريكية للإنتاج السينمائي بسيناريو كئيب، من جون أورلوف، ووضعها المخرج الألماني رولاند إمريخ في شكل خارجي دقيق ومبتكر، مخرج الكوارث الطبيعية كفيلم كودزيلا وفيلم ٢٠١٢، ويوم الاستقلال.

كلاكيت

■ علاء المفرجي

جيرار كوران

كاتب، ممثل، شاعر، منتج، وبالطبع سينمائي، فرنسي ولد في ليون المدينة التي شهدت فجر السينما..
هو أيضاً مكتشف ومخرج (سينماتون)، الذي دخل به تاريخ هذا الفن بوصفه الفيلم الأطول في تاريخ السينما، بدأ العمل به منذ منتصف سبعينيات القرن المنصرم وما زال مستمراً حتى هذه اللحظة.
في غير مهرجان سينمائي صادفنا يحمل كاميرته، ومنشغل بالتوثيق.. قدمه الناقد صلاح سرميني في مهرجان الخليج.. ليتعرف جمهور المهرجان على إحدى أهم تجارب السينما التجريبية.
جيرار كوران سينمائي فرنسي صنع العديد من الأفلام لكنه استقر لانجاز فيلمه الأطول، وهو عبارة عن "مشروع غريب بورتريهات مؤفلمة أطلق عليها اسم (سينماتون) لشخصيات فنية وثقافية".
الناقد صلاح سرميني لخص تجربة كوران في كتيب صدر عن مهرجان الخليج السينمائي، يقف فيه بحكم علاقته الوثيقة مع هذا السينمائي الطليعي، عند تفاصيل هذه التجربة الفريدة في عالم الفن السابع.
سينماتون بورتريهات متسلسلة لشخصيات سينمائية غالبا ما تقف أمام الكاميرا في لقطة ثابتة، لفترة ثلاث دقائق وبعض الثوان، وهي الزمن الفعلي لعلبة شريط فيلم ٨ ملم. تجلس كل شخصية تماماً كما الحال أمام كاميرا تصوير فوتوغرافي..
ومنذ عام ١٩٧٨، و١٥٦ ساعة حتى لحظة إعداد الكتاب، مرّ أمام كاميرا كوران شخصيات مثل غودار، فيلم فيندرز، جوزيف لوزي، جاك مونوري ومئات غيرهم.
يذكر كوران أن احد الأهداف الرئيسية لانجاز عمله، هو تكوين أرشيف عن الفن، وبشكل خاص عن الوسط الفني، حيث الموضوع المؤفلم يقترح لحظات حقيقية عظيمة لنفسه، على الرغم من محاولة البعض إخفاءها.
يرى سرميني أن أكثر ما يثير الاهتمام، تلك الحرية التي يمنحها "جيرار" للموضوع المؤفلم (الشخص الذي يصوره)، ورغبته في إشغال مساحة الصورة مكانيا، وزمانيا، حيث يكتفي البعض بفعل إيماءات في الوجه، أو ردود أفعال جسدية إرادية، أو لا إرادية، بينما ينجز البعض الآخر مآسي إيمائية حقيقية تلخص حالة نفسية مؤقتة.
وعلى الرغم من إعلان كوران ــ كما يرى سرميني ــ عن حياده بإستخدامه لوجهة نظر موضوعية تتحدد بالعلاقة ما بين الكاميرا، والموضوع، إلا أن النتيجة تتعدى ذلك، ليصبح العمل ذاتيا بحت.
وإذا كان سينماتون الاطول والاقل كلفة فان "مخرجه تندرا هو اكثر المخرجين كسلا في العالم"، إذ يختار شخصا بالمصادفة ويكتفي بوضع الكاميرا في مواجهته على بعد متر ونصف، ومن ثم يسترخي قليلا حتى ينتهي الشريط الخام في العلبة، وبعد تحميضه يلصقه على ما سبقه من أشرطة.
وإذا كانت الفرص قد سنحت لنا في مهرجان الخليج الأخير، مشاهدة أجزاء من سينماتون كوران، فإن الجهد الذي بذله الناقد صلاح سرميني من خلال كتابه (جيرار كوران، هل هذه سينما حقاً؟) جعلتنا في قلب هذه التجربة الجميلة والغريبة.. فسرميني لا يكتفي بالتعريف بمنجز هذا المخرج الفرنسي الموازي لمشروعه سينماتون بل يذهب إلى الغوص في تفاصيل هذا المشروع. من خلال قراءة متأنية لهذه التجربة التي يسميها في احد فصول الكتاب (المغامرة السينماتوتية).. وبلا شك أن هذا الجهد يتيح للقارئ العربي الوقوف عند هذه التجربة الجميلة.

ذاكرة السينما

الملكة الأفريقية

ترجمة/ عادل العامل

يصل في شهر أيلول من عام ١٩١٤ إلى مستعمرة أفريقيا الشرقية الألمانية خبر مفاده أن وطنهم في حالة حرب، وبذلك أصبح الموقّر صمويل سيّر Sayer أجنبياً معادياً؛ فتقوم القوات الإمبراطورية الألمانية بإحراق إرساليته الدينية، دافعةً إياه للجنون. وبعدها بوقت قصير تقوم أخته المتكبرة المثقفة روز سَيِّر بدفنه وتغادر بواسطة المركب المتيسّر الوحيد، وهو باخرة نهرية رديئة النوع تُدعى "الملكة الأفريقية" تعود لمواطنها الفظّ السيّئ الطبع، تشارلي ألنوت. وكما لو أن تلك الرحلة الطويلة المليئة بالصعوبات لم تكن أمراً سيئاً بما فيه الكفاية بالنسبة لرفيقي سفر غريبي الأطوار مثلهما، تصمم روز على إيجاد طريقة من أجل القيام بمساهمة منهما في المجهود الحربي البريطاني (والانتقام لأخيها) وتهدف إلى ما هو رفيع الشأن حيث أن الله إلى جانبهما كما هو واضح: وهو أن يُنشئا آلتهما الخاصة، طوربيداً والباخرة المحوّلة، ويتخلّصا من سفينة حربية ألمانية ضخمة، لويزا، التي يصعب العثور عليها في البحيرة الشاسعة والوصول إليها في المقام الأول، وهي في الواقع أمر مثبط للهمة لم يحاوله أحد منذ المستكشف المغامر الفقيد جون سبيكس ...
والفيلم، وهو من نوع المغامرة والدراما والرومانس، من إخراج جون هَستون، وتمثيل همفري بوغارت، وكاثرين هيبورن، وروبرت مورلي. وتم تكييف قصته للسينما عن رواية للكاتب س. فورستر.

عن / New York Times

الدوحة للأفلام تعلن عن تمويل مجموعة جديدة من الأفلام

متابعة المدى

أعلنت مؤسسة الدوحة للأفلام عن تمويل ٢٤ فيلماً روائياً، ووثائقياً، وقصيراً من الخليج والشرق الأوسط وشمال إفريقيا وذلك كجزء من برنامج منح المؤسسة لعام ٢٠١٢، الأمر الذي يعكس التنوع والقوة المتنامية التي تشهدها صناعة الأفلام في الخليج.
وتعمل الرؤية الجماعية لتمويل الأفلام في المنطقة على دعم صناعة الأفلام في الخليج التي تشهد تطوراً وتقدماً سريعاً. وتظهر منح الأفلام هذا العام ارتفاعاً في عدد متلقي المنح من الجزائر مع احتفالها بالذكرى الخمسين للاستقلال.
تعكس الأفلام الـ٢٤ على ما تحويه من الجغرافيا والتاريخ والتركيبة الاجتماعية للعالم العربي وتنوعه السينمائي. تضم هذه الدورة مشاركين من قطر والكويت في الخليج العربي، مصر والجزائر والمغرب وتونس وليبيا في شمال إفريقيا، فلسطين وسوريا ولبنان والأردن في الشرق. وتدور الأفلام حول مواضيع متنوعة منها راكبو الجمال الأفغان في القرن الـ ١٩ في أستراليا، تأثير الاضطرابات المدنية في تونس المعاصرة، كشافات كرة القدم للنساء في أنحاء ليبيا لإيجاد لاعبات كرة قدم ومستقبل مجتمع الخليج العربي مع تطور دور النساء في المجتمع.
وتتناول الأفلام من ١٢ دولة ممثلة في القائمة أيضاً، قضايا أخرى منها قصص من الرومانسية الحديثة، العنف الأسري، الجرائم المالية، فقدان الذاكرة الجماعية والفردية واللقطات غير الاعتيادية للربيع العربي من ضمنها فيلم حول الخطاب الوطني المصيري للرئيس المصري السابق حسني مبارك إلى الأمة.
وتشمل القائمة عشرة أفلام روائية طويلة، ثمانية وثائقية، وأربعة أفلام روائية قصيرة وفيلمين تجريبيين.
وفي اختلاف واضح عن دورات المنح السابقة، قدّمت المؤسسة تمويلاً خاصاً لمخرجين مميزين منهم المغربي حكيم بلعباس واللبنانية ديما الحرّ، بالإضافة إلى مخرجين صاعدين ومخرجين جدد يقومون بتجاربهم الإخراجية للمرة الأولى. وتشهد القائمة أيضاً تمازج الأفلام التجريبية القصيرة مع أساليب رواية القصة التقليدية السائدة.
قدمت مؤسسة الدوحة للأفلام في دورة العام الماضي ٢٠١١، تمويلاً لأكثر من ٤٠ مشروع فيلم من أكثر من ١٠ بلدان، مع تقدم الغالبية منها للحصول على دعم في مرحلتي الإنتاج وما بعد الإنتاج.

DTFF
DOHA TRIBECA FILM FESTIVAL

وأوضحت المديرة التنفيذية للمؤسسة أماندا بالمر بأن التنوع المتزايد في المنح المقدّمة ينبئ بمرحلة فاصلة في تاريخ السينما في المنطقة.
وقالت بالمر "هناك زيادة ملحوظة في نوعية وتنوع وحجم المشاركين هذا العام. وتعكس الطلبات المقدمة التغيرات الحالية الحاصلة في منطقة الخليج والقدرات الكبيرة لصناعة الأفلام المتنامية وقوة المواهب الإبداعية".
وأضافت "نحن فخورون بأن نكون قادرين على دعم وتشجيع الموجة الجديدة من رواة القصص بالإضافة إلى مواصلة دعم المواهب المعروفة في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا".
تعتبر المنح التي تقدمها المؤسسة لصناعة الأفلام من خلال دورتين سنوياً واحدة من بين مبادرات عديدة تقدمها المؤسسة لصانعي الأفلام في العالم العربي وتشمل التدريب والتطوير والتمويل.
أما المشاريع المخولة الحصول على تمويل هي الأفلام الروائية الطويلة، الأفلام الوثائقية الطويلة، الأفلام الروائية والوثائقية القصيرة، والأفلام التجريبية. ولا تفرض المؤسسة أية قيود على نوع القصة أو طولها أو على مجمل الميزانية المحددة للفيلم. ويمكن للأفلام الحصول على منح المؤسسة في كافة مراحل الإنتاج، ابتداءً من وضع الفكرة ومرحلة التطوير، وصولاً إلى الإنتاج ومرحلة ما بعد الإنتاج والطباعة والإعلانات.